عند منتصف الليل

تتوهج مشاعري ومعها الذكريات لتفتح دفاتر الماضي.. وتقص على مسامعي بعضًا من رواية خذلاني، وبعضَ ما تبقى مني.. لتعيد بعضَ ما دسته هنا وسط السطور خوفًا من أن تفضحه عيني يومًا بقصد عندما أقرأ السطور الأولى.

عند منتصف الليل.

تتهاوى كل حواسي لتسقط حرفًا تلو آخر.. لتتشكل كلماتي بها.. لتبكيها بلا دموع ويعلوها صوت صراخ لا يسمع عذابه أحدًا غيري... أنا وحدي أسكن قصتي لتظل أمام الجميع مجرد كلمات مبهرة، لكنها تحمل أوجاعي وهزائمي حبيسة بداخلها خلف قضبان الحروف.

عند منتصف الليل.

تتأجج مشاعري بالخوف من ظنون البعض نحوي، لتضيف عليه أوجاعًا لم تكن يومًا إلا تكبيلًا لقلبي.. ولم تكن إلا مزيدًا من التعب.. لتتهاوى الأحاديث الصامتة بداخلي حبيسة لتبني جدارًا آخر من العذاب يخنق بواقي النبض بي.

عند منتصف الليل.

أسقط أمام باب حكايتي.. حاملًا شمعة حزن تكاد تحرقني من سطر إلى آخر.. حتى تذوب ويتوقف الألم ليستريح مني حتى يعود بشمعة أخرى أسقطها نقطة فوق نقطة على روحي حتى يغلق باب حكايتي ويرحل.

عند منتصف الليل.

تغرقني الدموع.. لكن ليست على وجنتي، بل تغرق قلبي لتتشاطر معه الوجع وتحتويه من همجية البعض الذين لو سقطت دموعك أمامهم علنًا تشمتوا فيك.. وألقوا عليك بأبصارهم مرارة غدرهم وجمود مشاعرهم.. والضحكات تعليهم كابتسامة شيطان منتصر.

عند منتصف الليل.

أنا وحدي لا يتشارك معي أحد إلا كلماتي فقط.. مستغنيًا بها عن كل حي.. فهي ستسمعني بلا تفسير وستفهمني بلا حديث.

ستترك الأمان لقلبي أن يصرخ ويبكي باطمئنان بلا ألم ولا خوف.. فكل أوجاعي تتلخص في صمت حتى يملك أحد فك طلاسمها.

عند منتصف الليل.

أكون على موعد مع أحد اسمه عابر سبيل مقيم بقلبي

على سبيل السلام يخرج مني ليلًا ليتنفس بعيدًا عن زحام العابرين.. يلقي زفير الوجع منه ويعود مختبئًا بقلبي.

عند نداء فجر جديد.